

سورة الإنسان

١٠٢ - قوله تعالى: ﴿قَوَّارِباً مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾ (١٦)

القراءة: قراءة عامة قراء الأمصار: "قَدَرُوهَا" بفتح القاف، مبنياً للفاعل. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "قَدَرُوهَا" مبنياً للمفعول. وكسر الدال مشدداً مبنياً للمفعول، وقرأ بها: علي، رضي الله عنه، وابن عباس، والسلمي، وأبو عمران، والجحدري، وابن يعمر، والشعبي، وجماعة^(١). وقال ابن عطية: وقرأ بها أبزى، وعلي، والجحدري، وابن عباس، والشعبي، وقتادة "قَدَرُوهَا" بضم القاف وكسر الدال، قال أبو علي: كأن اللفظ قدروا عليها. وفي المعنى: قلب لأن حقيقة المعنى أن يقال: "قدرت عليهم"^(٢). وقال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد، عن الشعبي، أنه كان يقرأ: "قدروها" برفع القاف^(٣).

(١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٦٦، والكشاف ج ٤ / ٦٧١، وتفسير البحر المحيط ج ٨ /

٣٨٩، وزاد المسير ج ٨ / ٤٣٧، والحجة لأبي علي الفارسي ج ٦ / ٣٥٣.

(٢) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٤١٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٩ / ٢٧٠، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٣٨٩.

(٣) انظر: الدر المنثور ج ٦ / ٤٨٧.

قلت: القراءة المروية بإسناد محذوف عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وغيره، وهي: "قَدَّرُوهَا" شاذة لضعف سندها ومخالفتها رسم المصحف الإمام، وقال ابن جرير: والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف لإجماع الحجة من القراء عليه. وقال أبو حيان: وقراءة النبي للمفعول: قراءة شاذة^(٤). وقرأ حميد، وعمر بن دينار "قَدَّرُوهَا" بفتح القاف، والذال، وتخفيفها^(٥).

التوجيه والتفسير: قال ابن جرير: وقراءة قُرَاء الأمصار "قَدَّرُوهَا" بفتح القاف، بمعنى: قَدَّرَهَا لهم السُّقَاة الذين يطوفون بها عليهم. وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك بضم القاف، بمعنى: قُدِّرَتْ عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان. وقال أبو البقاء: ويقرأ بتخفيف الدال، وهو في معنى المشدد والمستقبل يقدرها ويقدرها بضم الدال وكسرهما. ويقرأ مشدداً على ما لم يسم فاعله، أي: قَدَّرُوا لها، والمعنى على القلب، أي: قُدِّرَتْ لهم. ويجوز أن يكون التقدير: قُدِّرَ شُرْبُهُمْ، ثم حَذَفَ المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه^(٦). وقال الزمخشري: وقرئ "قَدَّرُوهَا" على البناء للمفعول، ووجهه أن يكون من "قدر" منقولاً من "قدر" تقول: قدرت الشيء وقدرينه فلان إذا جعلك قادراً له، ومعناه: جُعِلُوا قادرين لها كما شاءوا^(٧). وقال ابن الجوزي: وفي معنى الآية قولان:

أحدهما: قَدَّرُوهَا في أنفسهم، فجاءت على ما قَدَّرُوا، قال الحسن. قال الزجاج: جعل الإناء على قَدْر ما يحتاجون إليه ويريدونه على تقديرهم.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٩ / ٢٧٠، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٣٩٠.

(٥) انظر: زاد المسير ج ٨ / ٤٣٧.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٩ / ٢٧٠، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٦٥٦ / ٦٥٧.

(٧) انظر: الكشف ج ٤ / ٦٧١.

والثاني: قَدَّرُوهَا على مقدارٍ لا يزيد ولا ينقص، قاله مجاهد، وقال غيره: قَدَّرَ الكأس على قَدَرِ رِيَّهم، لا يزيد عن رِيَّهم فيثقلُ الكفُّ، ولا ينقص منه فيطلب الزيادة، وهذا ألدُّ الشراب، فعلى هذا القول يكون الضمير في "قَدَّرُوا" للسقاة والخدم، وعلى الأول للشاربين^(٨). وقد ذكر أبو حيان تخريجاً وجيهاً للقراءة الشاذة. فقال: والأقرب في تخريج القراءة الشاذة: أن يكون الأصل "قَدَّرِ رِيَّهم منها تقديرًا". فحذف المضاف وهو الذي، وأقيم الضمير مقامه، فصار التقدير: قدرُوا منها، ثم اتسع في الفعل فحذفت من، ووصل الفعل إلى الضمير بنفسه، فصار: قَدَّرُوهَا، فلم يكن فيه إلا حذف مضاف واتساع في المجرور^(٩).

(٨) انظر: زاد المسير ج ٨ / ٤٣٧.

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٣٩٠.